وفي الختام نذكر ما أتحصل اليهِ آل الحجة لتعريف نفقات الترامواي الكهربائيّ .
قالوا ان قطعنا النظر عن المصاريف اللازمة لابتناء المحطّات وللادوات المحرّكة والمولّدة الكهرباء. واعتبرنا فقط سكّة الترامواي فان الكيلو متر منهـا يكلّف ٤٧٠٠ فرنك ان كان الطريق ذا مسير واحد بسيط ومجهّز بسلك واحد في الهواء تحملهُ اعمدة خشبيّة . وتبلغ نفقاتهُ ١١٠٠٠ فرنك ان كان الطريق مزدوجاً للذهاب والاياب ولهُ صفّان من الاعمدة المعدنيّة . وان كان مزدوجاً ذا صفّ واحد من الزكائز فتكاليفهُ ٨٥٠٠ ف

اما العجلات فان اتّخذ للواحدة محرّك كهربائيّان وجرت بقـوّة عشرة افراس بخاريّة فمعدّل ثمنها ٧٥٠٠ فرنك . اما المحرّكات الكهربائية ومثلهـا الادوات المولّدة للكهرباء فيكون ثمنها بالنسبة الى قوّتها فهي تكلّف تقريباً ٢٢٥ فرنكاً على كلّ حصان بخاريّ . وان اتّخذ البخـار فيكون مصروف الفحم لكل كيلومتر كيلوغرام و ٨ . وأجرة العامل من ٦ الى ٧ سنتيمات لكلّ كيلو متر وبالاجمال تبلغ نفقات الاستثمار وحده ١٥ سنتيماً في كلّ كيلو متر وللعجلة الواحـدة . لكنّ الارباح كثيرة ايضاً لا سيما في المدن الحافلة بالسكّان ونحن لا نشكّ ان الذين يباشرون في الترامواي الكهربائيّ في حواضر الممالك السنيّة يتمتّعون قريباً من مكاسبها

ديانة الكالّا

للصيدليّ القانوني الاديب عبدالله افندي ميخائيل رعد

٣ المظاهر الدينيّة والرتب الطقسيّة (تابع)

قلنا انّ الكالّا يعتقدون باتحاد طبيعة عظيمة غير اعتيادية مع الطبيعـة البشرية وذلك باكل لحم الذبائح وهذا لعمري من الامور الشائعة بين الامم المتوحّشة التي لم تستنر بعد بنور الدين والتمدّن . وقد تطرّف بعض اولئك الهمج الى ان اقتاتوا بلحوم الادميين لينالوا بذلك شيئاً من مزاياهم

يخبر عن القبائل الوحشيّة القاطنة في داخليّة بلاد تُبّت والمتوغلة في غابات جزائر اوقيانية ان شيوخها يأكلون شيئاً من لحم جثث الشبان الذين اشتهروا في حيـاتهم

بصحة ناضرة او بنية شديدة ناسبين الى ذلك قوة اتحاد الشبيبة والشهامة مع اجسامهم المهزولة التي اضعفها الهرم . وكذلك شيوخهم يأكلون قطعة من لحم جثث الشيوخ او جثث الابطال المعدودين زاعمين بذلك انهم يكتسبون حكمة الشيوخ وفروسيّة الابطال

وهل لم تقرأ عن ملك « اوبانغي » المتوحش المدعو « بانغاسو » الذي كان يُعدّ صديقاً لدولة فرنسة . كيف انهُ كان يحب الفرنساويين بهذا المقدار حتى انهُ كان في بعض الاحيان يأكلهم لشدّة حبّهِ لهم ولزعمهِ انهُ يقدّم بهذا الفعل دليلاً على ودّهِ لدولتهم ؟ — وقانا الله من محب على هذه الصفة — وهو الذي في اثر احدى غزواتهِ دعا اليهِ وزراءه وكبار قومه الى مأدبة قدّمت اليهم فيها ثلاثمائة من الاسرى . فاكلوا جميعهم وشربوا بينما كانت رؤوس هذه الجثث معروضة امامهم للاهانة ولم يتحرك قلبهم الجماد الوحشي من هذا المنظر الذي تقشعرّ لهُ الابدان

وهلم بنا الآن نرتقي بالتاريخ الى الاجيال السالفة ومنها ما عهدهُ ليس بعيداً منّا . فترى عبيد المكسيك يحتفلون بعيدهم السنوي الذي كانوا يضحون فيهِ الفي ذبيحة بشريّة ويأكلون لحومها ويشربون دماءها بين اصوات الهتاف والمظاهرات الدينيّة

على انهُ يطول بنا المقام لو اردنا تعداد الامثلة والشواهد فنكتفي بما ذكرنا تأييداً لقولنا بان شعب انكالا ليس الوحيد بين الامم التي اعتادت أكل لحوم الضحايا وبياناً لوجه تفضيلهم على بقية الشعوب والقبائل التي كانت او لم تزل تتلطّخ بتضحية البشر فضلاً عن اكلها لهم . في حين ان هذا الشعب لم يقرّب لله الّا قرابين بريئة من الدنس مأخوذة من لحوم المواشي

نعم ان بعضاً منهم ينسبون الى اصل هذه العبادة ومنشأ هذه الاحتفالات قصصاً مضحكة عارية عن كل شبه الحقيقة . وما اختلق هذه الحكايات الّا كهنتهم . على ان العقلاء منهم الذين لا يعيرون الى هذه المختلقات اذناً صاغية يقولون : « نحن لا نعلم شيئاً آخر سوى اننا تسلمنا هذه الطرائق عن آبائنا واجدادنا واسلافنا بالتقليد وكذلك سيأخذها عنا اولادنا واحفادنا وذرّياتنا بالطريقة نفسها » . هذا فقط لا غير منتهى الفلسفة عند من يقال عنهم من هذه الامة انهم اعقل العقلاء

ثالثاً : الوادادجا العام

هو الاحتفال الذي تشترك فيهِ عشائر وافخاذ كثيرة من قبائل مختلفة ووقوعه نادر ولكنهُ يُحتفَل بهِ بجلبة كبيرة وهرجان عظيم . والمحتفل فيهِ عادةً يكون عظيم الكهنة الذي دعوناهُ باسمهِ فيما سبق . وقد حضر نيافة السيد اندراوس جاروسو مثل هذا الاحتفال في بلاد العروسي وذلك في شهر اذار من سنة ١٨٩٩ . وكان وقتئذٍ نائباً عامًّا للرسالة في عهد سالفهِ الطيب الاثر السيد تورَن . فاسمع ما حكى :

" كانت العشائر هناك تستعدّ لهذا الاحتفال منذ ثلاثة اشهر ولم اكن انا وقتئذٍ في البشارة في تلك الناحية ولكنَّ الاب رئيس مقامنا هناك ارسل اليَّ رسولًا الى الشوا يخبرني بقرب موعد الاحتفال فاسرعت المجيْ . وعند وصولي وجدت العدد العظيم من الخلائق التي حضرت من جهات كثيرة وقدَّرتهم بمائتي الف نفس ما عدا من حضر بعد ذلك . وكانوا كلهم مجتمعين كل عشيرة وحدها تحت ظل الاشجار او المضارب التي عملوها من الاغصان والقش . ولما حان وقت الاحتفال ضُربت الطبول وعلا ضجيج القوم واجتمعت العشائر كلها وتقدمة كل عشيرة شيوخها وكهنتها حاملين التقادم من كل انواع اكلهم وشربهم وسائقين المواشي المعدّة للذبائح . فقام فيهم خطيباً احد كبارهم فحضَّهم على حفظ شرائع واكا وعلى ائتلاف القلوب بينهم ومحبة بعضهم بعضاً وحرَّضهم على احتمال ما حلّ بهم بصبر اعني تغلّب الاحباش الأمحريين عليهم واستيلاء منليك على بلاد العروسي وما أُلحق بها الى اليوم الذي بهِ يقدّر واكا لبني اوروميو ان يعودوا الى ما كانوا عليهِ من الاستقلال . وكانت الحكومة الحبشيَّة قد احاطتهم بمنطقة من العساكر المسلحة خوفاً من حدوث هياج فيما لو مالت بهم الحال من المظاهرة الدينيَّة الى العصيان واثارة الحرب

ولما انتهى الخطاب قامت العشائر تنشد التسابيح والنوافل والطلبات كعادة هذه الرتبة في الطقوس العائليَّة والمحلية وقُرّبت الضحايا وكانت مئات من البقر والغنم والماعز وقُدّمت الاولاد الى عظيم الكهنة فباركهم ثم أُقيمت حفلات الرقص والترنيم والتغني وضرب الطبول فدامت ثمانية ايام متوالية صُرف فيها القناطير المقنطرة من السمن واللبن والخبز وبقية مآكلهم ومشاربهم » . هذا ما رواهُ السيّد جاروسو

واعلم ان للكالا ما خلا حفلات الوادادجا احتفالاً آخر يدعونهُ «گاُلما» اي تسعوية . وهذا الطقس عندهم لا يصير الّا في احوال نادرة كعند ظهور مجاعة او نشوب حرب او هجوم وباء او نحو ذلك يسترحمون بهِ من واكا ان يكفَّ غضبه عنهم . فاذا الجأتهم ضرورةٌ الى الاحتفال بمثل هذه الرتبة عملوا لهذه الغاية بيتاً مخصوصاً من الاغصان كعادتهم وغشّوا داخله سقفاً وارضاً وجدراناً بالجلود ثم دخل اليهِ شيوخ الشعب فقط وعليتهم مصحبين معهم ثلاثة كباش فقط للضحايا . وهناك يقيمون في تقديم هذه الذبائح والعبادة والتقشف تسعة ايام كاملة لا يخرجون دقيقة واحدة قبل انقضائها

٤ الاصوام والاعياد

ليس لهذه الطائفة من اصوام معروفة الّا ان فقر حالها وتقتير معيشتها صومٌ دائم اذ الكالا فيما خلا الاعياد والحفلات التي يضحون بها الذبائح لا يذوقون من المآكل الّا قليلاً من اللبن والعسل وخبز الذرة . على انهُ يقوم عندهم شيء آخر مقام الاصوام وهو الاحتفال بجنى بعض النباتات المقدسة كما كان يصنع في قديم الزمان اهل غالية اسلاف الافرنسيين . واذا ارادوا قطف هذه النباتات تألّب الرجال فرقاً وصفوفاً وكذلك النساء على حدة وحمل كلٌّ منهم قضيباً اخضر بيده اليسنى وساروا للعسل يردّدون الترانيم والحداء . واليك قول احد المرسلين في وصف احدى هذه الحفلات :

اذ كان يوم من ايام حزيران سنة ١٨٩٨ انتهى الكالا العروسي في جهة «مِنّه» من جمع غلتهم الاولى وملأوا اهراءهم (١ من الذرة والشعير . فاحتشد الجموع في مقاطعة «فكّوك» اياماً متوالية وكانوا يلتئمون عند المساء تحت شجرة التين البرّي العظيمة حيث يقيمون الصلوات والترانيم بالمناوبة يوماً للرجال ويوماً للنساء . ولمّا كمل عدد الايام المعينة سُمع عند طلوع الفجر صراخ النداء : «ليل ليل ليل ليل . . . . !» فالتأم القوم كلهم من الجنسين وتألفت صفوفهم كما ذكرنا فريق هذا حاملين الاغصان وكان في مقدّمة كل صف منهم حادٍ يقول الدور فتجيبه الفرقة باللازمة وبصوت واحد :

(١ اهراء هذه البلاد كناية عن مطامير في قلب الارض يملأونها في الموسم حبوباً ثم يغطّون هذه الحفر بالاغصان والشوك ويردمون عليها التراب لئلا يعطّل ماء المطر الغلة اذا دخل عليها

يقول الهادي: الشر الذي يدخل من العيون فتجيب الفرقة: أردده عنا يا واكا
» الشر الذي يدخل من الآذان » » »
» الشر الذي يأتي بالايدي » » »
» الشر الذي يأتي بالارجل » » »
» الشر الذي يأتي بالفم » » »
الخ الخ . . . الخ الخ

وهكذا ذهبت هذه الصفوف الى احدى الغابات القريبة ثم عادت منها بعد نحو ساعتين بنفس الترتيب . وكان كل واحد من الرجال والنساء في عودتهم غارساً في شعر رأسه بعض النباتات وبيده طاقة من نوع آخر . وهم ينسبون لهذه النباتات مفاعيل عجيبة لشفاء الامراض وحفظ النسل وغير ذلك . وهذه الحفلات تصير عادة مرتين في السنة يعقبها العيدان الكبيران عند هذه الطائفة

ويقال للعيد الاوّل منهما عيد « أتارا » ومدّتهُ عشرة ايام وللثاني عيد « أتيت » ومدّتهُ ثلاثة ايام . والعيدان سرّيان ففي مدة كليهما يدخل الاب مع امرأته وبنيه الى داخل المضارب فلا يخرجون قبل انقضاء العيد . وعناك يأكلون ويشربون ويرقصون ويرنمون ويضحون الضحايا المعتادة وهي ثور في العيد الاوّل وكبش في الثاني . وفيما خلا هذين العيدين يكرم بعض الكالا يوم بدر القمر فيفرحون ويهللون ويرقصون وهي بقية آثار عوائد قديمة ذكرها سترابون عند الاسلاف الاقدمين

٥ الممارسات التقوية

يروق لعين الناظر مجتمع هؤلاء الاقوام السذّج فرقاً صغيرة من وقت الى آخر على بساط العشب وتحت ظل الاشجار ليقوموا بالممارسات التقوية وخصوصاً نحو الماء عند عودهم من الحقول او من رعاية المواشي . او في الليل عند ما يسطع عليهم ضوء القمر فتسمع اصواتهم ترتفع بالترانيم وسط سكون الليل الهادي فيطلبون من واكا المطر لتتدفق عليهم خيرات الارض واليك بعض هذه النافذات :

« يا لها من بركة ويا لها من خيرات . . . امطرت السماء . امطرت السماء . امطرت السماء . اخضرّ العشب وازهر وولدت البقرة العاقر وكبر العجل . . . امطرت السماء . امطرت السماء . فليكن اسم واكا مشكوراً . . . يا واكا يا واكا احفظنا من نار العذاب وخذنا الى الجنة اللذيذة . نضرع اليك يا واكا انت الذي لا تفنى العادل . . . . الخ

ترى هذا الشعب يستنجد بالله ويتوكل عليه في كل شيء . واذا قام خصام بين اثنين منهم على عقار وتغلّب احدهما على الآخر فاغتصبهُ استسلم المغلوب لمشيئة الله وقال : « خذ انت المال حصّتك وانا آخذ واكا حصتي فهو يعوّض عليَّ خسارتي » . وفي كل حين اذا حاد احدهم عن جادّة الحق في مسألة ما يقولون له : « خفْ من واكا واعمل كمن يخافه »

اما القول الاجمل فهو نافذة الكاثوليكي العروسي في نشاندهم عند ما يقولون : « يا ابانا ارسل لنا كلمتك » وهو قول يستحقّ ان يُكتب بماء الذهب لانهُ يشعر ويؤذن بما تسلّمه هذا الشعب الساذج من المبادئ القويمة عن اسلافه بالتقليد . وهم لا يريدون بالكلمة التي يطلبونها بنت الشفة بل شخصاً هيولياً . وان سألتهم عمّا يضمرون من المعنى لهذه العبارة اجابك شيوخهم :

« نطلب من واكا بهذه العبارة ان يرسل لنا رجلاً جدي بني اوروبا الى الصراط المستقيم ويمد يد المساعدة الى الفقراء وينظر بعين الحنو الى الصغار ويحب المساكين والمرضى ويعطي لباساً وعملاً ولبناً لمن ليس عندهم ويقوي جنسنا ضد اعدائنا ويبلغنا السلام والخلاص »

ونحن نقول في ختام هذه المقالة : يا ابانا الذي في السموات ارسل لهم نور كلمتك !

(تمّت)

وصف طور سينا وابنيته

سمى بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

وردنا العدد الاخير من المجلّة الكتابيّة (Revue Biblique, 3 Juillet, 1906) وفي جملة محتوياتها مقالة لاتينيّة (ص ٤٢٢-٤٤٣) في وصف طور سينا وابنيته نقلها الاستاذ الايطاليّ العلامة اغناطيوس غويدي عن اصلها العربيّ المصون في خزانة كتب الواتيكان تحت عدد ٢٨٦ من المخطوطات العربية . وقد قدّم حضرة المترجم على عمله بعض ملحوظات عن صاحب هذا الوصف وتعريف النسخة التي تحتوي عليه . ونُجمل ما يقال هناك انّ تاريخ هذه النسخة التي وجدها السمعاني في الشرق يرتقي الى القرن السابع عشر . وانّ صاحب الوصف المذكور شمّاس يُدعى